التمهيـــــــــد

اهتمام الصحابة رضي الله عنهم برواية السيرة النبوية:

السيرة النبوية جزء لا يتجزأ من السنة النبوية، وفرع من فروعها، حتى أن المحدثين عندما عرفوا السنة جعلوا السيرة ضمن مفرداتها، فقالوا: " السنة هي كل ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو سيرة" (١).

وقد شغلت السيرة النبوية حيزاً كبيراً من الروايات والمدونات في السنة، والذين ألفوا وكتبوا في السنة وحفظوها لم تخل كتبهم من ذكر ما يتعلق بحياة النبي ﷺ، ومغازيه، وخصائصه، وشمائله، ومناقبه، ومولده، ومبعثه، ونزول الوحي، ووفاته ﷺ (٢).

لهذا فإن الحديث عن تدوين السيرة النبوية وروايتها يدخل ضمن تدوين السنة في بداياتها، لأن السنة مصدر من مصادر السيرة بعد القرآن، ثم أخذت بعض جوانب السنة تنفرد وتظهر بصفة مستقلة، فأخذ بعض العلماء يفرد السيرة في كتب خاصة، حتى أصبحت علماً مستقلاً بذاته، لذا رأيت أن من الضروري أن أقدم لمحات بسيطة عن جهود الصحابة رضي الله عنهم في حفظ السنة وتدوينها أولاً، ثم أبين بعد ذلك اهتمام الصحابة برواية السيرة ، وكيف بدأ تدوينها بالرواية المباشرة عنهم.

لقد مر تدوين السنة النبوية بمراحل، كانت المرحلة الأولى في عهد النبي ﷺ (٣)، وقد كان ﷺ قد نهى عن كتابة حديثه فقال: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن

---

(١) مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٢٠.

(٢) فاروق حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٥٥ .

(٣) محمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٢٥ .

فليمحه"[١]، وإنما كان نهيه ﷺ عن كتابة الحديث مع القرآن الكريم في صحيفة واحدة، فخشي أن يختلطا فيشتبه على القارئ، لكنه بعد أن اطمأن إلى أن الصحابة قد تنبهوا للفارق الكبير بين أسلوب القرآن المعجز والحديث النبوي البليغ، أذن لهم بالكتابة[٢]، وقال: "قيدوا العلم بالكتاب" [٣].

ومن ذلك أن رجلاً من أهل اليمن قال في فتح مكة: أكتب لي يا رسول الله، فقال ﷺ: "اكتبوا لأبي شاه[٤] "[٥].

وكان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ، فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: " يا رسول الله، إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال ﷺ: " استعن بيمينك" ، وأومأ بيده للخط"[٦].

---

(١) مسلم: الصحيح: كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم(٣٠٠٤).

(٢) النووي: يحيى بن شرف بن مري ، (ت ٦٧٦هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ. ١٣٠/١٨ .

(٣) القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر، (ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، (تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م) / (٦٣٧) .

(٤) أبو شاه اليماني، يقال إنه كلبي، ويقال إنه فارسي، وشاه كلمة فارسية معناها الملك. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ)٢٠٢/٧.

(٥) أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ)، السنن، (حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : العلامة المحدّث: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)، كتاب: المناسك، باب: تحريم حرم مكة (٢٠١٧)، صححه الألباني.

(٦) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، (ت٢٧٩هـ)، السنن، (حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه : العلامة المحدّث: ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الرخصة فيه (٢٦٦٦)، قال الترمذي: " هذا الحديث إسناده ليس بذلك القائم "، وصححه الألباني .

وكان ﷺ يحث على حفظ أحاديثه ونقلها نقلاً صحيحاً دقيقاً، فقال: " نضّر الله أمرءاً سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه" (١).

وقال أيضاً: " حدثوا عني ولا حرج"(٢).

وفي الوقت نفسه كان ﷺ يحذر تحذيراً شديداً من الكذب عليه فكان يقول : "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٣).

إضافة إلى ذلك فقد كان ﷺ شديد الحرص على أن يفهم حديثه، ويعيه السامع، فيسهل حفظه وامتثاله، قال أنس ﷺ: " أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى تفهم عنه"(٤).

ولا ريب أن السنة النبوية قبل أن تدون تدويناً عاماً كانت مرسومة في العقول، ومدونة في صدور الصحابة رضي الله عنهم، ولذا فهم المصدر الثاني لحفظ السيرة النبوية ونقلها بعد القرآن الكريم، ولاستشعارهم رضي الله عنهم للأهمية العظيمة التي تحظى بها السنة، فقد انشغلوا بها، ونقلوا لنا كل كبيرة وصغيرة في حياته ﷺ، مما يحتاجه الناس في دينهم خاصة، وحياتهم عامة(٥).

كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على الجلوس عند النبي ﷺ للتلقي عنه بشكل مباشر، والاستقاء من ذلك النبع الصافي، بإخلاص متناه في طلب علمه ﷺ

---

(١) أبو داود : كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم (٣٦٦٠) ،صححه الألباني.

(٢) مسلم: الصحيح: كتاب: الزهد والرقائق، باب:التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم (٣٠٠٤).

(٣) مسلم: الصحيح: كتاب: الزهد والرقائق، باب:التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم (٣٠٠٤).

(٤) البخاري: الصحيح: كتاب: العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (٩٥) .

(٥) محمد مصطفى الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠- ١٩٨٠م ، ص ٧٠ .

وفهمه، بحيث لا يفوتهم شيء، فهذا عمر بن الخطاب[(١)] ﷺ يتناوب النزول على النبي ﷺ مع جار له من الأنصار، فيخبر كل منهما صاحبه بما نزل من الوحي وغيره[(٢)].

وفي كتب الحديث والتاريخ والتراجم صور حية توضح مبلغ اهتمام الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على كتابة السنة النبوية، ومدى اجتهادهم في ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، ولا يتسع المقام لتناولها، وبعضها أشهر من أن تذكر، لكننا سنعرج على بعض منها.

فالخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم كانوا يكتبون الأحاديث في الخطابات الرسمية والرسائل[(٣)].

وكان عمر ﷺ يحث على الكتابة فيقول: " قيدوا العلم بالكتاب"[(٤)].

وعلي بن أبي طالب ﷺ[(٥)]، كان كاتباً للنبي ﷺ، وكان لديه صحيفة عن رسول الله ﷺ يحتفظ بها في قراب سيفه[(٦)].

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي الفهري، أبو حفص، أمير المؤمنين، تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق ﷺ، أسلم بمكة قديماً، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، استمرت خلافته عشر سنين وأشهراً، ومناقبه، وفضائله جمة وكثيرة ومشهورة، استشهد سنة ثلاث وعشرين، ودفن مع رسول الله وأبي بكر الصديق. المزي: يوسف بن عبدالرحمن، (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال، (تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م) ٢١/٣١٦-٣١٧ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٥٨٨، ٥٩٠ .

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/١٨٢.

(٣) محمد الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ص ٧٨ .

(٤) الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن ، (ت ٢٥٥هـ) ، السنن، (تحقيق: فواز زمرلي، وخالد العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٧هـ) (٤٩٧) .

(٥) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو الحسن، الخليفة الراشدي، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، تربى في حجر النبي ﷺ، ولم يفارقه، شهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، مناقبه كثيرة وجمة ومشهورة، استشهد سنة أربعين . ابن سعد: الطبقات ٦/١٢؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٤/٥٦٤-٥٦٥ .

(٦) السمعاني: عبدالكريم بن محمد ، (ت ٥٦٢هـ)، أدب الإملاء والاستملاء، (تحقيق: ماكس ما يسفايلر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م) ١/١٢ .

وأنس بن مالك ﷺ كان يقول لأولاده: " يا بني، قيدوا العلم بالكتاب"[١]. ويقول: " كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً "، وكان يملي على طلابه، وهم يكتبون عنه في مجلسه[٢].

وأبو هريرة ﷺ [٣] كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ بأن لا ينسى ما يحدثه به، وقال أبو هريرة: "ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو[٤]، فإنه يكتب بيده، ويعيه بقلبه، وكنت أعيه بقلبي، ولا أكتب بيدي، واستأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه، فأذن له " [٥].

أبو هريرة كان جازماً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي ﷺ منه، إلا عبدالله بن عمرو، مع أن المروي الموجود عن عبدالله أقل من المروي الموجود عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، والسبب أن عبدالله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من التعليم فقلت الرواية عنه، وكان مقامه بعد الفتوح بمصر والطائف،ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة التي كان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والحديث إلى أن مات،فكثر من حمل عنه الحديث[٦].

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٢٢/٧ .

(٢) الدارمي: السنن (٤٩٠) .

(٣) عبدالرحمن بن صخر الدوسي، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فغيره النبي ﷺ ، حافظ الصحابة، أسلم في السنة السابعة، وسكن الصفة، مناقبه كثيرة ومشهورة، توفي سنة سبع وخمسين على الصحيح. المزي: تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ٤٢٧/٧-٤٤٤ .

(٤) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أبو محمد، أسلم قبل أبيه، كان غزير العلم، مجتهداً في العبادة، توفي في سنة خمس وستين على الصحيح. المزي: تهذيب الكمال ٣٥٧/١٥-٣٦٢ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ١٩٢/٤- ١٩٣ .

(٥) أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المسند: (تحقيق: شعيب الأرناؤوط ورفاقه، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) (٩٢٢٠)، قال محققو الكتاب: "حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن" .

(٦) ابن حجر: فتح الباري: بشرح صحيح البخاري، ط١، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٠٧/١٠.

وكان لدى أبي هريرة ﷺ كتب من حديث رسول الله ﷺ كتبت بعد وفاة النبيﷺ، وكانت بغير خطه[١].

أما عبدالله بن عمرو فقد كان يكتب في حضرة النبي ﷺ، قال: "كنا عند رسول الله ﷺ نكتب ما يقول" [٢]، وكان نتاج ذلك ما اشتهر بالصحيفة الصادقة ، حيث جمع فيها ما سمعه من رسول الله ﷺ ليس بينهما فيها أحد، وكانت أغلى ما يملك[٣]، وقال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش،وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه، فقال: " أكتب، فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق"" [٤].

وكان عبدالله بن عباس ﷺ [٥] يكتب أحاديث النبي ﷺ، ويستخدم مواليه للكتابة، وكانت كتبه حمل بعير[٦].

وعبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ [٧]كان يتتبع أثر رسول الله في كل صغيرة وكبيرة وكبيرة حتى خيف على عقله من اهتمامه بذلك، وكان يكتب الأحاديث في رسائله، وعنده كتب في العلم ينظر فيها[٨].

---

(١) ابن سعد: الطبقات ١٦٢/١ .

(٢) الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ) ٥٤/٣ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ٣٧٣/٢ ؛ وانظر: المزي: تهذيب الكمال ٧٢/٢٢ .

(٤) أبو داود : السنن: كتاب: العلم، باب: في كتاب العلم (٣٦٤٦)، صححه الألباني.

(٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس ، ابن عم رسول الله ، يقال له: الحبر والبحر وذلك لكثرة علمه، دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين، وكان يقال له أيضاً: ترجمان القرآن ، مناقبه كثيرة جداً، توفي سنة ثمان وستين بالطائف. المزي: تهذيب الكمال ١٥٥/١٥ ، ١٦٢؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ١٤١/٤.

(٦) المزي: تهذيب الكمال ١٧٤/٢٤ ؛ وانظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م ،٣٨٨/١ .

(٧) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبدالرحمن ، أسلم قديماً مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر معه ، وشهد الخندق وما بعدها، وكان عالماً عابداً، مناقبه كثيرة جداً، توفي سنة أربع وسبعين على الصحيح. المزي: تهذيب الكمال ٣٣٣/١٥، ٣٤٠ ؛ وانظر: ابن حجر: الإصابة ١٨١/٤، ١٨٧.

(٨) البخاري: التاريخ الكبير ٣٢٥/١ ؛ وانظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦٠/٣.

وما من صاحبي كان مع رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهد سيرته إلا رواه لسائر الصحابة، ولمن بعده أكثر من مرة[١].

وكان الصحابة رضوان الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ يتعاهدون الحديث ويتذاكرونه بينهم ليستفيد الواحد منهم مما لدى الآخرين ، قال معاوية بن قرة[٢]: " كنت أدخل المسجد فيشق علي من كثرة الخلق من أصحاب رسول الله، يتذاكرون حديث رسول الله، ووقائعه، ووقائع العرب"[٣].

وتدل الأخبار على أن بعض من الصحابة وأبناء الصحابة قد اعتنوا بالسيرة النبوية، وأولوها عناية خاصة، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ، فهم يحدثون أبناءهم عن مشاهدهم مع رسول الله ﷺ [٤]، وذكرياتهم عنها، ويعتزون بسابقتهم، ومواقفهم المشرفة مع النبي ﷺ، كما أنهم كانوا يحرصون على تعليمهم ذلك.

وقد كان صغار الصحابة وبعض التابعين مهتمين بكتابة السيرة النبوية، ونجد أن اهتمامهم في بداية الأمر كان منصباً على المغازي، فكان ابن عباس رضي الله عنهما[٥] يأتي أبا رافع[٦] رافع[٦] مولى رسول الله فيقول: " ما صنع رسول الله يوم كذا ؟ ما صنع رسول الله يوم كذا كذا ؟" ومع ابن عباس ألواح يكتب عليها[٧].

---

(١) محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ص ٢٧ .

(٢) معاوية بن قرة المزني، أبو إياس البصري، تابعي، أدرك سبعين من أصحاب النبي ﷺ، وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وابن حجر، من الثالثة، مات سنة ثلاث عشرة ومئة . المزي: تهذيب الكمال ٢١٣/٨ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب التهذيب، (تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) ٥٣٨/١ .

(٣) ابن أبي عاصم: أحمد بن عمر الشيباني، (ت ٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني ، (تحقيق: باسم فيصل الجوابرة ، ط١، دار الراية ، الرياض، ١٤١١هـ- ١٩٩١م) (٢٨٩٧) .

(٤) فاروق حمادة: مصار السيرة النبوية وتقويمها، ص ٨٣.

(٥) سبقت الترجمة له، ص٧.

(٦) قيل: اسمه: إبراهيم، وقيل: أسلم، وهو مشهور بكنيته، وقيل: إنما هو رافع، ويكنى أبا البهي. ابن حجر: الإصابة١/ ٢٠، ٤٤٧/٢ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٣١٧/٢؛ وانظر: الخطيب البغدادي: أحمد بن علي، (ت٤٦٣هـ)، تقييد العلم، (تحقيق: يوسف العش، ط٢، دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧٤م)، ١٠٤.

وقد جعل ابن عباس حلقة للدرس، فكان يوماً يذكر الفقه، ويوماً يذكر التأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر وأيام العرب، وكان تلاميذه يدونون ذلك عنه، ويناقلونه بينهم[١] .

وسهل بن أبي حَثْمَة[٢] ﷺ كان له اهتمام في هذا الجانب فكتب مدونة عن حياة النبي ﷺ ومغازيه،وكتابه هذا تداوله بعض أحفاده من بعده، ونقل منه الواقدي[٣].

وسعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري[٤] كتب شيئاً عن حياة النبي ﷺ [٥].

وجاء عن عبدالله بن محمد بن عقيل[٦] أنه قال: " كنا نأتي جابر بن عبدالله [٧] فنسأله عن سير النبي ﷺ ومغازيه، فنكتبها" [٨].

وعن زين العابدين علي بن الحسين[٩]، قال: " كنا نعلم مغازي النبي ﷺ كما نعلم السورة من القرآن"، فهم يرون أنه علم الآخرة الدنيا[١٠].

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٣٦٨/٢.

(٢) سهل بن أبي حَثْمَة بن ساعدة الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي صغير، ولد سنة ثلاث من الهجرة، وله أحاديث، كان له عند موت النبي ﷺ سبع أو ثمان سنين، مات في خلافة معاوية. ابن حجر: الإصابة ١٩٥/٣؛ وانظر: التقريب ٢٥٧/١.

(٣) مهدي زرق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص٢٠ .

(٤) صحابي صغير، ولي اليمن لعلي بن أبي طالب . ابن حجر: التقريب ٢٣٦/١ .

(٥) مهدي زرق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص٢٠ .

(٦) عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، صدوق، تغير بأخره ، من الرابعة، مات بعد الأربعين والمائة. ابن حجر: التقريب ٣٢١/١.

(٧) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو عبدالله، لم يشهد بدراً وأحداً، وشهد ما بعدها مع رسول الله ﷺ ، كان له حلقة في المسجد يؤخذ عنه العلم، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنة ثلاث وسبعين على الصحيح. المزي: تهذيب الكمال ٣٧/٢؛ وانظر: الإصابة ٤٣٤/١ .

(٨) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص ١٠٤.

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان عابداً فاضلاً، قال الزهري: " ما رأيت قرشياً أفضل منه"، وكان ثقة ثبتاً، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين، وقيل غير ذلك. ابن حجر: التقريب ٤٠٠/١.

(١٠) ابن كثير: إسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ٢٤٢/٣.

ومع الأيام كانت العناية بالسيرة النبوية تنمو وتزداد ، حتى جاء تدوين السيرة النبوية وجمعها ودراستها بصفة رسمية مستقلة، وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الهجري(١)، فألفت في السيرة النبوية كتب خاصة بها، وأول من عرف بالمغازي والسير جماعة من أبناء الصحابة والتابعين، وكان من أبرز من اشتهر بذلك عروة بن الزبير بن العوام(٢)، ويعد أول من صنف في المغازي، وأبان بن عثمان بن عفان(٣)، وسعيد بن المسيب(٤)، وهؤلاء جمعوا مادتهم واستقوها من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا يهتمون برواية السير والمغازي، وكانوا أصحاب الفضل في حفظها، ولكن كتب هؤلاء لم تصلنا بشكل تام، إنما هي روايات عنهم متناثرة في ثنايا كتب التاريخ والتراجم والسير(٥).

---

(١) محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ص٢٨.

(٢) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو عبدالله المدني، الإمام العالم، ولد في آخر خلافة عمر، روى عن خلق من الصحابة والتابعين، تفقه بخالته عائشة بنت أبي بكر، وكان عالماً بالسيرة، قال عنه الذهبي: "حافظاً ثبتاً " ، وقال ابن حجر: " ثقة فقيه مشهور"، وقال تلميذه محمد بن شهاب الزهري: " رأيته بحراً لا ينزف "، توفي سنة أربع وتسعين. الذهبي: تذكرة الحفاظ، (تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ) ١/٦٢- ٦٣؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ١/٣٨٩.

(٣) أبان بن عثمان بن عفان الأموي، أبو سعيد، أو أبو عبدالله المدني، روى عن بعض الصحابة، وخلق من التابعين، قال العجلي: " ثقة من كبار التابعين "، مات سنة خمس ومئة. ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٨٤.

(٤) سعيد بن المسيب المخزومي القرشي، أبو محمد المدني، الإمام شيخ الإسلام الفقيه العابد، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وسمع مع بعض الصحابة، كان واسع العلم، متين الديانة، قوالاً بالحق، لا يقبل جوائز السلطان، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: " لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه "، مات بعد التسعين. الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٥٤، ٥٦؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ١/٢٤٢.

(٥) فاروق حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص ٨٨.

ثم تلاها طبقة ثانية، وكان من أشهرهم وهب بن منبه(١)، وعاصم بن عمر بن قتادة(٢)، وكان يقرأ قصص المغازي ومناقب الصحابة في الجامع الأموي بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز(٣)، ومحمد بن شهاب الزهري(٤)، وقد رويت عن طريق هؤلاء روايات كثيرة في السيرة النبوية وخصوصاً الزهري، الذي كان إماماً فيها إلى جانب إمامته في علوم أخرى ، ومن علمه أخذ تلاميذه يصنفون السيرة على الحوليات والأبواب، ولم يصلنا كذلك عن هؤلاء الثلاثة كتب خاصة في الموضوع إلا ما يذكر في بعض كتب التاريخ والتراجم والسير(٥).

والسيرة النبوية ليست رواية فقط، بل تطبيق أفعاله ﷺ والتأسي به، والاقتداء بهديه في الجوانب الدينية، وكل أبعاد شخصيته، في منهجه، وتعبده، ودوره كحاكم، وقائد، ومعلم،ومرب، وصديق، وأب، وزوج، وداعية، ومجتهد، فمعايشة الصحابة له لسنوات طويلة، واحتكاكهم به يقتضي ذلك، وكانوا يطبقونه بفهم واستيعاب وتعمق من غير مبالغة أو غلو، وبفضل ذلك ظل نموذج شخصية النبي ﷺ واضحاً في أجيال المسلمين من بعدهم.

أولئك هم أصحاب رسول الله ﷺ حفظوا سيرته، وجمعوا الناس إلى سبيلها، وكانوا العامل الفعال في حفظها، فهم الطلاب الذين تلقوا عن رسول الله ﷺ وشاركوه في جميع أحواله ووعوا سيرته دقيقها وجليلها، ثم نقلوها للتابعين الذين نقلوها لمن بعدهم.

---

(١) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبدالله الأبناوي، روى عن بعض الصحابة، قال العجلي: " تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء "، كما وثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان وابن حجر، مات سنة بضع عشرة ومئة. المزي: تهذيب الكمال ١٤٠/٣١، ١٤٤؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٥٨٥/١ .

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبو عمر المدني، ثقة عالم بالمغازي، من الرابعة،مات بعد العشرين والمئة. ابن حجر: التقريب ٢٨٦/١.

(٣) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو حفص، أمير المؤمنين، والخليفة الصالح، كان من أئمة العدل، وأهل الدين والفضل، كانت ولايته تسعة وعشرين شهراً، ومناقبه كثيرة ومشهورة، توفي سنة إحدى ومئة. المزي: تهذيب الكمال ٤٣٢/٢١-٤٣٥ ؛ وانظر: ابن حجر: التقريب ٤١٥/١.

(٤) سترد ترجمته لاحقاً، ص٦١.

(٥) فاروق حمادة : مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص٨٨ .